مجلّة الذخيرة للبحوث و الدراسات الإسلامية المجلد الثاني العدد الأول (جوان 2018 م)
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية
E-ISSN: 2588-1728 / P-ISSN: 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

القيم الأخلاقية في المنهج النبوي وسبل تعزيزها في المؤسسات التربوية

د. عطاف منصور عياصرة
جامعة الجوف/ السعودية
etafayasrah@yahoo.com

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية القيم الأخلاقية، وتوضيح دور المؤسسات التربوية في تعزيزها، وقد استخدمت الباحثة المنهج التكاملي، ومن أهم النتائج التي الدراسة السنة النبوية هي المنهج القويم والأسلوب التربوي الأمثل الذي تربى عليه أصحاب -النبي صلى الله عليه وسلم-، ومن أهم توصيات الدراسة ضرورة اهتمام المربيين بالسنة النبوية والسيرة النبوية فهي غنية بالمبادئ التربوية التي يجب تفعيلها للقضاء على المشكلات التي تواجه العالم العربي الإسلامي، والاهتمام بإنشاء مراكز للبحوث الإسلامية تهتم بدراسة السنة النبوية الشريفة وتبرز الجانب التربوي فيها، وتستثمرها في العملية التربوية.

الكلمات المفتاحية: القيم الأخلاقية، المنهج النبوي، المؤسسات التربوية.

Abstract

This study aimed to identifying Prophet approach peace be upon him in raising moral values and explaining the role of the educational institutions in supporting the ethical values according to the Prophet approach by using the integrative approach. one of the main result at this study that the prophetic sunnah is the best method and educational way in which the companions of the prophet peace be upon him، raised upon it. The main recommendation of this study is to give attention to the prophetic Sunnah and prophetic logography (AL- Sirah) because they are rich of educational principles which should be activated to reduce problems facing Arab Islamic world. The second recommendation is building Islamic research centers which concen of studying prophetic Sunnah and focusing on the educational side in order to utilize it in the educational process.

Keywords: moral values، Prophet approach، educational institutions.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رسولاً من أنفسنا ليكون لنا أسوة حسنة سيرة وسريرة، وعلى آله وأصحابه الغُرّ الميامين، وعلى تابعيهم بإحسان ومن سار على نهجهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

فقد حظيت القيم الأخلاقية بعناية بالغة في الشريعة الإسلامية باعتبارها أساس بناء الشخصية المسلمة، ويعد المنهج النبوي هو المنهج التطبيقي لتوجيهات القرآن الكريم؛ لأن منهج النبي صلى الله عليه وسلم هو منهج حياة متكامل، ينطلق من أسس ربانية ثابتة ومتينة، والأساس الأخلاقي هو الذي هذّب السلوك وطهر النفوس، ونقى العادات وأبقى على ما يتوافق منها مع الإسلام؛ فقد أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأكرم السجايا وأجمل الأخلاق وأحسن الصفات، وأدق وصف لخلق النبي صلى الله عليه وسلم ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى " **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** " [سورة القلم :4].

وقد كان هدف رسول -صلى الله عليه وسلم- من رسالته إرساء قواعد الأخلاق الفاضلة فقال عليه الصلاة والسلام:" إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[1] ويقول أبو زهرة في ذلك إن الأخلاق الفاضلة ليست مقياساً ضابطاً يفصل بين الحقوق والواجبات العملية فحسب، بل هي دين يتدين به.[2]

فالإسلام دين مكارم الأخلاق، وقد تمثلت حية في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم والأجيال الأولى من هذه الأمة، وما زالت تتحقق على مدى العصور كلما كان هناك تمسك بتعاليم هذا الدين السمح؛ لذلك كان للتربية الإسلامية أهمية عظيمة في إكساب القيم الأخلاقية للأفراد وتنميتها في نفوسهم، فهي السياج الذي يحمي المجتمع من الانحرافات والزلل.

1 – مسند الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم 8729.

2 – محمد أبو زهرة ، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع: الرياض، ط2، 1401هـ، ص 75.

مشكلة البحث : تحتل القيم الأخلاقية مكانة هامة وحيزاً كبيراً في مسيرة كل أمة من الأمم؛ فلكل أمة نظامها القيمي الذي تسير في تحقيقه، وقيم كل أمة مستمدة من ثوابتها التي تدين وتعتقد بها، فقيمنا نحن المسلمين نستمد ثوابتنا من المنهج الرباني المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

وتعمل القيم الأخلاقية بشكل دائم على تأهيل المسلم؛ ليكون إيجابياً وفعالاً في هذه الحياة، ومن ذلك: إسهامه المتكرر في عملية البناء والتنمية الحديثة، ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري" لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول:" إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً"[1].

والمجتمعات العربية الإسلامية المعاصرة تمر بمنعطفات خطرة، وبتحولات فكرية وحضارية متعددة، من اضطراب لمنظومة الأخلاق، وسلب الهوية العربية، وتمزيق النسيج الاجتماعي. كما أنها تواجه تحديات جسام وإشكاليات كبرى، وأفكار وأزمات متعددة، تكاد تلتهم إنجازاتها وتلتهم مقدراتها وتلغي عقول أبناءها، وتمسخ شخصيتهم وكينونتهم وتطمس على قلوبهم، ومن بين هذه الإشكاليات العديدة، أزمات تطبيق القيم الأخلاقية التي تجعل أجيال هذه الأمة يشعرون بالاغتراب والضياع وعدم القدرة على استيعاب منجزات العصر؛ لذلك كانت المسؤولية العظمى تقع على كاهل المؤسسات التربوية في إعادة غرس القيم الأخلاقية الإسلامية.

وبناءً على ما سبق فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1- ما منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – في تربية القيم الأخلاقية ؟

2- ما دور المؤسسات التربوية في تعزيز القيم الأخلاقية في ضوء المنهج النبوي؟

أهمية البحث :

1- التربية على القيم الأخلاقية المستمدة من المنهج النبوي وغرسها في نفوس النشء هي السبيل الوحيد لرفعة الأمة الإسلامية وتقدمها.

1 – صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 3366.

2- تعد القيم الأخلاقية من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان؛ لأنها هي التي تشكل هذا السلوك.

3- يكتسب هذا البحث أهميته من خلال تسليط الضوء على منهج الرسول – صلى الله عليه وسلم في غرس القيم الأخلاقية ، وكيفية الاستفادة من المنهج النبوي في المؤسسات التربوية.

أهداف البحث:

1-تأصيل مفهوم القيم في السنة النبوية الشريفة.

2- بيان المنهج النبوي في تعزيز القيم الأخلاقية.

3- الاستفادة من المنهج النبوي في إيجاد طرق وأساليب تنتهجها المؤسسات التربوية في تعزيز القيم الأخلاقية في نفوس النشء.

منهج البحث: المنهج الذي أتبع في هذا البحث هو المنهج التكاملي، كأحد مداخل وتقنيات المنهج الوصفي؛ إذ استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي لاستقراء القيم الأخلاقية في كتب السنة النبوية، واستنباط الطرق والوسائل التي تعزز القيم الأخلاقية في ضوء السنة النبوية في المؤسسات التعليمية.

مصطلحات الدراسة :

القيم : هي المفاهيم الكلية الإيجابية الباعثة على إيجاد شعور أو مبدأ أو سلوك أو مهارة نابعة من الشريعة الإسلامية[1].

– المنهج النبوي : عرفته الباحثة إجرائياً بأنه الطريق الذي انتهجه الرسول في تربية أصحابه على القيم الأخلاقية والتي استمدت من السيرة النبوية والأحاديث النبوية الشريفة.

– القيم الأخلاقية: مجموعة المعايير المستمدة من السنة النبوية المطهرة والتي أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالالتزام بها.

1 – مؤتمر المنهج النبوي في تعزيز القيم، جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث وجامعة العلوم التطبيقية، الأردن: عمان، 27-29 / 10/ 2015م

المطلب الأول: الدراسات السابقة والإطار النظري:

حاولت الباحثة التوصل إلى دراسات سابقة ذات صلة بموضوع الدراسة، فلم يتم العثور على أي دراسة بنفس العنوان والمحتوى ، لكن هناك رسائل ذات صلة بموضوع الدراسة الحالية مع إمكانية الاستفادة منها:

– دراسة التوم (1402ه) بعنوان "تدريس القيم الخلقية" والتي هدفت إلى وضع تصور لتدريس القيم الخلقية في مدرسة المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال المدرسة، وقد بين أن التربية الخلقية لا تؤتي ثمارها في مؤسسات المجتمع إلا في ظل العقيدة الصحيحة التي توجه الحياة كلها، وأن المجتمع لا بد أن يقوم على عقيدة التوحيد التي توجه النظم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية والسياسة ،كما بين أن تدريس الأخلاق في المدرسة يقوم على ثلاثة أسس هي: تقويم المبادئ والمقاييس الخلقية والإسلامية للتلاميذ، وتدريسها من خلال المواد الدراسية، وتهيئة مجالات عملية للتربية الخلقية، وبينت الدراسة أن عملية تعليم القيم الخلقية ليست عملية ارتجالية، وإنما لها أسس تتضمن التوجيه الواعي لتعليم القيم الخلقية ، وأن عملية تعليم القيم الخلقية تتميز بالربط بين النظرية والتطبيق[1].

دراسة الظهار (1403ه)بعنوان" القيم الأخلاقية في برامج التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية" هدفت الدراسة إلى التعرف على القيم الأخلاقية في برامج التربية الدينية في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، وكذلك الوقوف على وجهات نظر المعلمات والمشرفات لمعرفة مدى تحقيق برامج التربية الدينية للقيم الأخلاقية، واستخدمت المنهج الوصفي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن أهداف برامج التربية الدينية واضحة إلى حد ما، وأنها غير

1– بشير حاج التوم ،تدريس القيم الخلقية، مركز البحوث التربوية والنفسية، سلسلة البحوث في خدمة العلم ،مكة المكرمة : جامعة أم القرى، 1402 ط1.

مزدوجة بالموضوعات، وأن برامج التربية الدينية تشتمل على الكثير من القيم الأخلاقية، كما أنها تهتم بتنمية الشعور الديني لدى الطالبات[1].

– دراسة فارس (2007) بعنوان "تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للناس" والتي هدفت إلى رسم بعض معالم عظمة الرسول في التربية، وبينت عدداً من الأساليب التي قد تساعد الناس في تربية أبنائهم مثل: التربية بالعادة، والتربية بالقدوة، والتربية بالموعظة، والتربية بالملاحظة، والتربية بالعقوبة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، وخلصت الدراسة إلى أن منهج الدين الإسلامي في التربية منهج متكامل على المربين الأخذ به من أجل تربية الأبناء تربية سليمة[2].

– دراسة أبو دف (2006) بعنوان :" منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر" وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم سلوك الأفراد من خلال أحاديثه المتعلقة بالموضوع، واستخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى من ناحية كيفية. وأظهرت الدراسة نواحي الإعجاز التربوي في منهجه في تقويم سلوك الأفراد والذي اتصف بالشمول والتنوع والمعيارية ومراعاة الفروق الفردية والرفق في التعامل، وقد تقدم الباحث بصيغة مقترحة لتوظيف هذا المنهج في تعليمنا المعاصر بكل مراحله[3].

1 – وداد أحمد الظهار، القيم والأخلاق في برنامج التربية الدينية المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة: كلية التربية، جامعة أم القرى،1403ه.

2 – حسان فارس، تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للناس ، مجلة حسن التربية تصدر عن شبكة المعرفة الريفية ، الدار البيضاء،2007.

3 – محمود خليل أبو دف ، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، مؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية ،جامعة الزقازيق،2006.

التعليق على الدراسات السابقة: تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في تناولها موضوع القيم الخلقية ولكن تختلف في تناولها لدراسة القيم من حيث التدريس مثل دراسة التوم ودراسة الظهار، أما دراسة فارس، فقد كانت أهدافها مقاربة لأهداف البحث الحالي، وكذلك دراسة أبو دف حيث إنها كانت تركز على الوسائل التربوية المستمدة والمستنبطة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والسنة النبوية الشريفة، بينما الدراسة الحالية تهدف إلى معرفة دور المنهج في تعزيز القيم الخلقية ، وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في الإطار النظري.

الإطار النظري : القيم، تعريفها، خصائصها.

القيم : في اللغة مشتقة من الفعل قوّم ، يقول الرازي القيمة: واحدة القيم، وقوّم الشيء تقويماً فهو قويم: أي مستقيم [1]. وفي لسان العرب أن القيام يأتي بمعنى المحافظة والملازمة كما يأتي بمعنى الثبات والاستقامة، فيقال: أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام، والاستقامة: اعتدال الشيء واستواؤه[2].

أما المفهوم الاصطلاحي للقيم: عرفها أبو العينين بأنها: " مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكاناته، وتتجسد خلال الاهتمام أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"[3].ويرى يالجن أن القيم " ضرب من النظام موجود في الوجود يميل الإنسان إليه بالطبيعة في القيم الإيجابية، وينفر منه في القيم السلبية "[4].

1 – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ،ص 302.

2 – محمد بن جمال بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت(د،ت) مادة (قوم)، ص 714.

3 – علي خليل مصطفى أبو العينين ، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، 1408، ص 7.

4 – مقداد يالجن ،الاتجاه الأخلاقي في الإسلام ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973،ص 307.

وتعرَّف القيم الإسلامية بأنها:" تلك المعايير التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ودعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام لدى المسلمين؛ إذ تمثل موجهات لحياتهم، ومرجعاً لأحكامهم؛ إذ يحدد من خلالها المقبول وغير المقبول، والمستحسن والمستهجن، والمرغوب فيه وغير المرغوب، من الأقوال والأفعال ومظاهر السلوك المختلفة[1].

أولا: خصائص القيم في الشريعة الإسلامية:

- الربانية : وهذه من أعظم مزاياها على الإطلاق؛ لأن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلا لها، وحدد معالمها، فمصدرها واحد هو الله عز وجل، بعيدة عن تعدد المصادر وتشتتها مما يسبب تعارضها وتناقضها.

- العالمية :فهي أصل الفطرة ومهما اختلفت الأمم وتغيرت تتفق على حسن هذه القيم، فالصدق والأمانة والإحسان والمروءة وغيرها تحبها النفس الإنسانية مهما كانت توجهاتها .

- الشمول: ويدل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم " أعطيت جوامع الكلم"[2]، فلم تدع القيم الإسلامية جانباً من جوانب الحياة إلا وحددت الطريق الأمثل لها.

- الارتقائية: فكل قيمة في الشريعة الإسلامية تمهد للقيمة التي تليها،وتضيف إليها، فقد قال صلى الله عليه وسلم:" الإيمان بضع وسبعون- أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[3].

1.- صالح يحيى الزهراني، قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى ،1425هـ. ص 31.

2 - صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم 523.

3 - صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، حديث رقم 35.

– الإيجابية : فالخير فيها يتعدى للآخرين، فلا يكفي أن يكون الإنسان صالحاً في نفسه بل ينبغي أن يكون صالحاً ومصلحاً، ومتفاعلاً مع المجتمع، قال صلى الله عليه وسلم :" المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه ،كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" [1].

– الإنسانية: وتظهر إنسانية القيم عندما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالقيم العالمية وجاء ليتممها، وهذا الإتمام يعني أن الإسلام أقر القيم الإنسانية الموجودة بالفطرة [2].

ثانيا: الأخلاق ، ماهيتها ، فضائل الخلق الحسن:

الأخلاق: في اللغة جمع خلق وهو : السجية والطبع والمروءة والدين "[3]

أما في الاصطلاح فهي السجية والطبيعة سواء أكانت حسنة أو قبيحة أو العادة والطبيعة والدين والمروءة أو صفة مستقرة في النفس ذات آثار في سلوك الفرد والمجتمع وقد تكون محمودة أو مذمومة[4]. وقد عرفها الميداني بأنها صفة مستقرة قي النفس– فطرية أو مكتسبة – ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة[5].

ويعرف الجرجاني الخلق بأنه :" عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر منها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة

1 – صحيح مسلم،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ،حديث رقم 2580.

2 – قاسم خزعلي ، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف ،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد الخامس والعشرون، 2011، (1) .

3 – الفيروز آبادي، محمد يعقوب ،1995:1137)

4 – سعيد عبد العظيم، خلق المسلم، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، 2004،ص 7.

5 – عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها،ج1، دمشق : دار القلم، 1999،ج1،ص7.

التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً"[1]، ويوضح ذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «البر حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»[2].

ويشير يالجن إلى ثلاثة معان للأخلاق :

أ- تدل على الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة .

ب- تدل على الصفات التي اكُتسبت وأصبحت عادة في السلوك كعادة التدين ، ومن ثم تصبح وكأنها خلقت مع طبيعته أو تصبح طبيعته الثانية .

ج- أن للأخلاق جانبين : جانباً نفسياً باطنياً ، وجانباً سلوكياً ظاهرياً [3].

ثالثا: أنواع الأخلاق :

لا يمكن فصل الأخلاق ؛ لأنها متكاملة ومتداخلة ، لكن سيتم استعراض أهم الأخلاق من خلال السنة النبوية الشريفة : وهذه الأخلاق تظهر من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :" اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن "[4].وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ربط بين الإيمان وحسن الخلق، قال صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً "[5]

وقد قسم علماء الدين والتربية الأخلاق إلى ثلاثة أقسام[6]

---

1 - علي بن محمد علي الزبن الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ،ص 101

2 - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، حديث رقم 2553.

3 - مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض:، ط3، 2002،ص70.

4 - سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرة الناس، 1987،ص 313.

5 - رواه الترمذي وقال حسن صحيح، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم الحديث 1162.

6 - محمد عبد الستار نصار ، دراسات في فلسفة الأخلاق، الكويت، دار القلم، 1982، 26.

أ- فضائل شخصية : كالعفة والشجاعة .

ب- فضائل اجتماعية : كاحترام نظام الأسرة والمهنة والوطن.

ج- فضائل عامة : وتتعلق بتنظيم العلاقة بين الناس: كالأمانة والتواضع .

ومن الأمثلة على الأخلاق والفضائل بأقسامها الثلاث:

أ- النفع العام: فلقد أولت الشريعة الإسلامية النفع العام أهمية بالغة، حيث أن كل فرد يقدم كل ما يسهم في بناء المجتمع من مختلف جوانبه المادية والروحية،ويمنع كل ما فيه ضرر للمجتمع، فالنفع العام والضمير الإيماني هما الحكم الذي على أساسه يتحرك المسلم، ومن ذلك ما روي عن أبو هريرة رضي الله عنه:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن شجرة كانت تؤذي المسلمين فجاء رجل فقطعها فدخل الجنة " [1]، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له.وقال صلى الله عليه وسلم : " عُرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها ، فوجدت في محاسن أعمالها : الأذى يماط عن الطريق ،ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد، لا تدفن" [2] وقال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً "[3]

وقال صلى الله عليه وسلم :" الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار "[4].

1 - صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق ، 4/ 2021،حديث رقم 1914.

2 - صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، 1/ 390، حديث رقم 553.

3 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وقال الألباني في صحيح الجامع حديث حسن، ج1، ص247، حديث رقم 1096.

4 – صحيح البخاري كتاب النفقات ، باب فضل النفقة على الأهل، حديث رقم 5038.

ب- الأمن :

حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من كل ما يزعزع الأمن ويقّوض أركانه ، ومن ذلك جرائم القتل والسرقة وانتهاك الأعراض فقال صلى الله عليه وسلم :"إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا "[1].

ج- احترام النفس الإنسانية :

حفظ النفس البشرية من مقاصد الشريعة الإسلامية الخمس، وحفاظاً على حياة الإنسان وكرامته وحقه في الحياة أوجدت الشريعة الإسلامية العديد من التشريعات التي تكفل ذلك، وهذه التشريعات لم تقتصر فقط على المسلم إنما كانت شاملة للنفس الإنسانية بشكل عام ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:" ألا من قتل نفساً معاهدة له ذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً"[2].

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الناس فقال صلى الله عليه وسلم "إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا"[3]. وهذه التشريعات لم تقتصر على الحياة فقط إنما امتدت لما بعد الموت؛ فقد مرت جنازة وكان النبي قاعداً ، فوقف ، فقالوا : يا رسول الله إنه يهودي ، فقال صلى الله عليه وسلم :"أليستْ نفساً"[4]. وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن امتهان جثة الميت أو العبث بها، فكل ما لا

1 - صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى ، حديث رقم 1652.

2 - رواه الترمذي وقال حسن صحيح، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة، حديث رقم 1403.

3 - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، حديث رقم 2613.

4 - صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، حدبث رقم 1250.

يليق بالإنسان في حياته لا يليق به بعد ممات، وأنه لا يهان ميتاً كما لا يهان حياً؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم "كسر عظم الميت ككسره حياً "[1].

د- حسن الخلق :

قال صلى الله عليه وسلم:"أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً"[2].إن حسن الخلق ومكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، ولنا في أخلاق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، كيف لا وقد رباهم سيد الخلق أجمعين. وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: " إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جبلوا على شمائل نقية، واجتمعوا على مبادئ سامية، سجّل لهم التاريخ المثل الأعلى للأخوة الإيمانية السامية في أنفسهم ومجتمعهم، إذ إن الغاية التي التقوا عليها، وجلال الأسوة التي قادتهم إليها، نمّيا فيهم خِلال الفضل والشرف، ولم يدع مكاناً لِخلة رديئة " [3].

والأخلاق الحسنة من أسباب دخول الجنة؛ فهي سبب في محبة الله لعبده، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم له ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : "إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون"[4].

ومساوئ الأخلاق لها تأثير سلبي على الجانب الفردي؛ فينظر إلى سيء الأخلاق على أنه من أصحاب الجرائم، والمشبوهين في المجتمع، فلا يجد من إخوانه إلا البغض،

---

1 - سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في الحفار يجد العظم هل يتنكب ذلك المكان، حديث رقم 3207.

2 - رواه الترمذي، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم 1162، حديث حسن صحيح .

3 - محمد الغزالي،فقه السيرة، مصر،دار الكتب الحديثة، ط6، 1965، ص 193.

4 - رواه الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معالي الأخلاق،حديث رقم 2018 وقال حسن غريب، وحسن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (791).

وعدم الثقة والكراهية إلى حد الاحتقار والازدراء، فهو إنسان منبوذ، حتى إن منهم من يكره نفسه من كثرة كره الناس له.

و على الصعيد الجماعي، فقد قال صلى الله عليه وسلم :" من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[1]. إن انتشار مساوئ الأخلاق في المجتمع تجعل أفراده في قلق واضطراب، فلا يأمنون على أنفسهم وأعراضهم وذرياتهم وأموالهم، فهو مجتمع مضطرب مفكك عرضه للزوال[2].

رابعا: القيم الأخلاقية:

القيم الأخلاقية الإسلامية ليست نسبية تتغير من فرد إلى فرد أو من مجتمع إلى آخر أو من زمن إلى زمن، بل هي قيم ثابتة تزداد ثباتاً وضرورة كلما مرت الإنسانية بتجارب في حياتها الأرضية[3]. وهي تعد شرط لاكتمال إنسانية الفرد وصلاح المجتمع.

أ- مصادر القيم الأخلاقية:

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الرئيسان للقيم الخلقية ، وهما مصدران ثابتان لا يتغيران ، قال صلى الله عليه وسلم :"إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تظلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فأنظروا كيف تخلفوني فيهما"[4].

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للأخلاق، والآيات التي تضمنت الدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهي عن مساوئها كثيرة منها قوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**

1 - صحيح البخاري، ج3، ص26،حديث رقم 1903.

2- أحمد سالم ملحم، سلوكيات إسلامية في ضوء القرآن والسنة، عمان، دار النفائس، 1425هـ-2004م،ص 27.

3 - مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 2002،ص 94، 95.

4 - سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 3788، حديث حسن غريب.

وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"[النحل : آية 90]،**وقوله تعالى" :قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** [الأعراف: آية 33].وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها وهي تصف الرسول صلى الله عليه كان خلقه القرآن، ومعنى ذلك كما يقول ابن كثير:

(أنه قد ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن، ولا يترك إلا ما نهاه عنه القرآن، فصار امتثال أمر ربه خلقاً له وسجية صلوات الله وسلامه عليه، فصار امتثال أمر ربه خلقاً له وسجيه فكانت أخلاقه صلى الله عليه وسلم أشرف الأخلاق وأكرمها وأبرها وأعظمها [1].

وقد بين أبو عينين :"أنه على المسلمين أن يتدبروا معاني القرآن الكريم ويفقهوا أمره، ويستضيئوا بنوره ليبعد عنهم الزلل والضلال فهو المرشد إلى الصواب، والداعي إلى الحق والخير والجمال ومكارم الأخلاق، وينبغي أن يكون الإطار العام للتربية الأخلاقية مستمداً من القرآن الكريم، فتراعي الإنسان كما هو الإنسان فلا تنخفض به إلى مستوى الحيوان، كما لا ترتفع به إلى مستوى الملائكة، والهدف البعيد لهذه التربية هو حسن الصلة بالله، وقيل مرضاته، وهي غاية كل مسلم، وهي منتهى سعادته في حياته [2] ".

والمصدر الثاني السنة النبوية : قال الله عز وجل : **﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾**[الأحزاب :آية 21]، وقد رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في إتباع سنته والعمل بها في أحاديث كثيرة

1 – الحافظ أبي الفداء أسماعيل بن كثير، الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، (701-774) تحقيق وتعليق محمد العبد الخطراوي، محيي الدين ميتو، مؤسسة علوم القرآن – دمشق ، ط3 ، 1403هـ (ص 264- 265).

2 – علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1 ،1980،ص296.

منها قوله صلى الله عليه وسلم " من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله "[1].

"ويبين أبو العينين أن السنة النبوية الشريفة هي المصدر لكثير من القيم الخلقية من نصوص السنة النبوية فلا بد أن يعرف طرق الفقهاء في الاستنباط وأن يتعرف على المدلولات اللغوية، والفهم العربي لهذه النصوص، والمنهج الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم في بيان أحكام القرآن الكريم"[2].

وتستمد القيم الأخلاقية الإسلامية أيضاً من المصادر الأخرى للتشريع الإسلامي كالإجماع والقياس والمصالح المرسلة .وتقاس الأخلاق بناء على آثارها في سلوك الإنسان، فالخلق الحميد تكون آثاره حميدة، والخلق الذميم تكون آثاره ذميمة، وكلمة خلق وحدها لا تعطي معنى الأخلاق الحسنة لأنها تحتمل المعنيين الحسن والقبيح، فعند المدح يوصف الخلق في لغة العرب بأنه (حسن) أو (كريم) أو (جميل) أو (رضي)، وقد وصف ومدح الله تعالى نبيه ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله: " وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ "(القلم: آية 4).

ب- أهمية الأخلاق الحسنة:

1- الأخلاق الحسنة امتثال لأمر الله ورسوله: قال صلى الله عليه وسلم :" اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[3].

2- الأخلاق أحد مقومات شخصية المسلم: قال صلى الله عليه وسلم " إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم "[4] .

---

1 - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم 1835.

2 - علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، 1408ه، ص65.

3 - رواه الترمذي، باب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، حديث رقم 1987، حديث حسن صحيح.

4 - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم 2564.

3- الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشريعة: قال الله تعالى : ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾. [العنكبوت: آية 45].

4- آثارها الإيجابي في سلوك الفرد والمجتمع، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات : عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع منها الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" [1].

5- مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية ولها تأثير كبير في إضفاء السعادة على الأفراد حيث إن الالتزام بالأخلاق الحسنة يزيد من محبة الفرد وتقبله لدى الآخرين ويستحق صاحبها الثناء.

6- أهمية الأخلاق في الدعوة إلى الله عز وجل : عن ابن عباس رضي الله عنه قال :"لما نزلت هذه الآية ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [سورة الشعراء آية 214]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟" قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال:" فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"[2] وهذا يظهر انعكاس الصورة السلوكية الرائعة في انتشار الدين الحنيف للعالم ككل.

1 – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعمل، حديث رقم 79.

2 – صحيح مسلم ،كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين، حديث رقم 208.

المطلب الثاني: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيز القيم الأخلاقية.

قال الله تعالى :﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾. [سورة آل عمران: آية 164].صرحت الآية القرآنية الكريمة بالمنهج العام لتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لتعليم وتربية أصحابه، والذي يقوم على الأسس التالية:

1- أن يقوم الإنسان بتصحيح علاقته مع ربه ومع نفسه ثم مع من حوله من الناس .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الإحسان :"أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[1]؛ لكي يضع الأساس الأخلاقي في نفس الإنسان المسلم ويقيمها على دعائم ثابتة .

2- التأكيد على الجزاء الآخروي: لا تقتصر فائدة وأهمية الأخلاق على الحياة الدنيا فحسب، إنما تشمل الآخرة كذلك ، حيث بّين صلى الله عليه وسلم أنها سبب ثقل الموازين يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم :" ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وأن الله يبغض الفاحش البذيء"[2].

3- تغير الأسلوب بحسب طبيعة النفس الإنسانية ، ومدركات العقل البشري لتحقيق العبودية لله تعالى ، وإيجاد الإنسان الصالح في أقواله ، وأفعاله ، وأخلاقه، فاستخدم عليه الصلاة والسلام الوعظ والتذكير ، والقصة ، وضرب الأمثال ، وغيرها من الأساليب بحسب ما تقتضيه الظروف والأحوال؛ ليكون لدى الإنسان قناعات ثابتة بقيم معينة لا بد من غرسها في نفسه بأسلوب يضمن بقاءها واستمرارها.

---

1 - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام، حديث رقم 50.

2 - رواه الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم 2002، حديث حسن صحيح.

4- الرفق واللين: كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم اللين والرفق والبعد عن الغلظة في التعامل ، فها هو الأعرابي يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيجر الرسول صلى الله عليه وسلم من برده وكان عليه صلى الله عليه وسلم نجراني سميك فيؤثر في جنب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الإعرابي بكلمة هي أقبح من الفعل، أعطني يا محمد من مال الله الذي أعطاك فانك لا تعطيني من مال أمك ولا أبيك قال . وتبسم إليه، (فقام الصحابة لكي يعطوه درسا في الأدب وكيفية مخاطبة الناس).فقال :صلى الله عليه وسلم دعوه ثم اخذ بيده فأعطاه من مال الله زبيبا وحبا وثيابا . من أراد الزبيب والحب أخذه والثياب، ومن أراد الإيمان واليقين والقرآن وطريق الله المستقيم كطريق أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم) وجده. قال له الرسول صلى الله عليه وسلم هل أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشرة خير الجزاء. قال : إذا خرجت فقل لأصحابي ذلك فإنهم وجدوا في أنفسهم فيخرج به (صلى الله عليه وسلم) فيسأله أمامهم قال نعم جزاك الله خيرا من أهل وعشرة خير الجزاء .فيبتسم النبي (صلى الله عليه وسلم) ويقول: أتدرون ما مثلي ومثلكم ،ومثل هذا الأعرابي :قالوا لا يا رسول الله ، قال: مثلنا مثل رجل له دابة فرت منه فلقحها فلما رآها الناس لحقوها فما زادت إلا فرارا قال الرجل: تركتكم وهذا الإعرابي لضربتموه ثم ارتد فدخل النار. عاد الأعرابي إلى أهله فدعاهم إلى الإسلام فاسلموا عن بكرة أبيهم) إنها الدعوة الرائدة، الرفق واللين؛ لأن الجفا والغلظة لا تكسب إلا الحقد[1] .

5- الإقناع الذاتي من خلال الحوار : فقد كان صلى الله عليه وسلم يجاهد في سبيل الإقناع وإقامة الحجة وغرس القيم، ومن ذلك حديث عن أبي أمامه قال : "إن فتىً شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم .. فقال : يا رسول الله ! ائذن لي بالزنا ! فأقبل القوم عليه فزجروه .. وقالوا مه مه ! فقال : اِدنُه ، فدنا منه قريباً ، قال : فجلس . قال أتحبُّه لأمك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه

1 - يحيى حسين أحمد، أثر المنهج النبوي في صناعة المواقف : مجد الأمة، مجلة كلية العلوم الإسلامية – كلية العلوم الإسلامية – جامعة الموصل: العراق، م 7، ع 13، 2013، ص 13-14.

لأمهاتهم . قال أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال أتحبُّه لأختك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال أتحبُّه لعمتك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك.

قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم . قال أتحبُّه لخالتك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه ، وقال : اللّهم ! اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه . فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[1]،فمن خلال الحوار الذي دار بين الشاب والنبي صلى الله عليه وسلم ليصل به إلى التحفيز الداخلي للرقابة الربانية، وعدم التقاعس عن التربية الذاتية.

6- الصبر وطول النفس والتدرج في التربية: إن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيز القيم الأخلاقية لدى المسلمين كان يعتمد على الصبر وطول النفس فها هو صلى الله عليه وسلم عندما بعث معاذ بن جبل الأنصاري إلى اليمن فأوصاه بوصايا كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم :" إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[2].

7- الجمع بين التعليم الفردي والجماعي: ففي منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيز القيم الأخلاقية لم يكن يعتمد على التعليم الجماعي فقط وإنما كان يجمع بين الفردي والجماعي، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم قال أبو رفاعة: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، قال فقلت: يا رسول الله رجل غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك

1 - مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث رقم 21708، وصححه الألباني ي السلسلة الصحيحة حديث رقم 370.

2 - علي محمد الصلابي، السيرة النبوية ، القاهرة، دار الفجر للتراث، 2003، ج2،ص 674.

خطبته حتى انتهى إلي، فأتى بكرسي حسبتُ قوائمه حديداً قال: فقعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل يعلمني مما علّمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها"[1].

8- الحرص على تعليم المسيء وإرشاده: فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً وميسراً"[2].فكان الرسول صلى الله عليه وسلم ييسر الأمور للمسلمين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضبت فاسكت وإذا غضبت فاسكت وإذا غضبت فاسكت"3 ويعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ذلك السيطرة على النفس عند الغضب وعدم الاستعجال في الحكم على الأشخاص وعدم امتهان شخصياتهم، وإعطائهم الثقة بأنفسهم.

9- التشجيع والثناء على الالتزام بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن الفاحش: فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال :"تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: الفم والفرج "[4] .

10- التدريب العملي والتطبيق: عن أبي سعيد الخدري أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاه، حتى نفذ ما عنده، فقال: " ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر"[5] فهنا يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن ما يكسب الخلق الحسن هو التدريب العملي عليه، وتطبيقه بشكل عملي أمام المتعلمين.

1 - صحيح مسلم ، كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة، حديث رقم 876.

2 - صحيح مسلم ، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، حديث رقم 1478.

3 - مسند الإمام أحمد، مسند بني هاشم، حديث رقم 2552.

4 - سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم 2004، حديث صحيح غريب.

5 - صحيح البخاري ، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة حديث رقم 1400.

11- استمرارية التعليم : فقد استمر النبي صلى الله عليه في منهجه التربوي لكي يعلم أصحابه ويذكرهم بالله عز وجل، ويحثهم على مكارم الأخلاق، ويوضح لهم دقائق الشريعة وأحكامها[1].

ومن ذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليم أصحابه في مختلف الظروف والأحوال فها هو صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يكسب الصحابة رضي الله عنهم آداب الجلوس على الطريق فيقول صلى الله عليه وسلم :" إياكم والجلوس في الطرقات"، فقالوا: ما لنا بدٌّ إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: "فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها"، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غضُّ البصر، وكفّ الأذى، وردُّ السلام، وأمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر[2].

12- توجيه المتعلم نحو التربية الذاتية: فقد عدّ النبي صلى الله مجاهدة النفس ومحاسبتها فطنة وذكاء، في حين أن الاستسلام لأهواء النفس وعدم القدرة على زجرها، عجز وضعف فقد قال صلى الله عليه وسلم :" الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله عز وجل"[3].فيظهر في الحديث الشريف أهمية تربية النفس ومجاهدتها وتزكيتها والترهيب من التقاعس عن التربية الذاتية، لأنه يولد الضعف الذاتي والذي يولد بطبيعة الحال الضعف السلوكي.

وهكذا يتبين أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان يعمل جاهداً لتربية المؤمنين على القيم الأخلاقية، مكوّناً منهج قويم لحياة المؤمنين ومجتمعهم ليكونوا نبراس حق في السمو الأخلاقي في جميع نواحي حياتهم.

1 – علي محمد الصلابي، السيرة النبوية ، القاهرة، دار الفجر للتراث، 2003، ج1، ص ،619.

2 – صحيح البخاري ، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات ، حديث رقم 2333.

3 – سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب منه، حديث رقم 2459، حديث حسن.

المطلب الثالث: دور المؤسسات التربوية في غرس القيم الأخلاقية في ضوء المنهج النبوي:

المشكلة التي نراها في العالم الإسلامي أن هناك فجوة بين المسلم والالتزام بالأخلاق التي نادى بها الإسلام وحث عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فبعض المسلمين بعيدين عن تعاليمه غير ملتزمين بتوجيهاته. وهذه الفجوة لا يمكن أن تتلاشى إلا إذا بدأنا من المؤسسات التربوية التعليمية الجادة التي تُعنى ببناء الجيل وغرس القيم والتي يجب أن تستمد من المنهج النبوي في غرس القيم، فكيف تطبق هذه المؤسسات المنهج النبوي :

دور الأسرة : تحث السنة النبوية المشرفة الأسرة إلى تحمل مسؤوليتها الأسرية في تربية وإعداد الأبناء فقد قال صلى الله عليه وسلم :" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج بهيمة هل ترى فيها جدعاء"[1].

لذلك كان دور الأسرة في تنمية القيم الخلقية في نفوس أبنائها عظيم ؛ لأن تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة على الأسس الإسلامية منذ بداية حياتهم ، وتربيتهم عليها يرسخ في نفوسهم تلك المبادئ، والقيم فيسهل عليهم تقبلها، والعمل بها.

– أن يتم غرس القيم الخلقية في الأطفال منذ نعومة أظفارهم ليشبوا عليها وقد تشربوها وأصبحت جزءً لا يتجزأ من شخصياتهم، يقول ابن قدامة:" اعلم أن الصبي أمانة عند والديه وقلبه جوهرة ساذجة وهي قابلة لكل نقش فإن عود الخير نشأ عليه وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه وإن عود الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليه، فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق"[2]. ومن ذلك أن يغرس الأبوان قيم التعامل مع الآخرين بتعويد الأطفال على الصدق والمحبة والأمانة وأدب الحديث وتجنب السباب والشتائم، وتعليمه آداب الاستئذان وتعميق آداب المعاملة الحسنة.

---

1 – صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم 1319.

2 – صابر طعيمة ،منهج الإسلام في تربية النشء ، ،دار الجيل، بيروت ،ط1 ،1414هـ – 1994م ، ص 157،158

– التعزيز في الأطفال الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فيجب أن يعرف الطفل فضائل النبي وشمائله ، ويدرك الطفل أن إيمانه لا يكتمل إلا بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم: "فو الذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده "[1]، فيجب تعليم الطالب إتباع أوامر النبي واتخاذه قدوة حسنة في كل الأمور.

– تعليم الأطفال أدب معاملة الوالدين وحبهم وطاعتهم والإحسان إليهم.

– التحذير من تقليد الآخرين: يكمن دور الوالدين في إلزام أبنائهم بآداب الإسلام، والابتعاد عن التقليد الأعمى للآخرين.

– مساعدة الأبناء على مصاحبة الأخيار، وأهل الأخلاق الفاضلة: لان الصاحب شديد التأثر بمن يصاحبه وفي الحديث الصحيح " مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك: إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكير الحداد: يحرق بدنك أو ثوبك، أو تجد منه ريحاً خبيثة"[2].

– عدم إغراق الطفل في حياة التنعم: فقد دعانا صلى الله عليه وسلم أن نربي أطفالنا على أن تكون شخصيتهم قوية قادرة على مواجهة الصعاب والتحديات ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين"[3]؛ وذلك لأن التنعم إذا استولى على القلب هان على صاحبه كل المفاسد، لذا ترك التنعم طريق إلى تنوير القلب وقوة الشخصية وقدرة تحمل الصعاب.

– التشجيع والثناء المستمر للطفل: فيجب أن يشعر الوالدان الأبناء بقيمة الأخلاق الحسنة ففي كل طفل عادات وأخلاق طيبة لا بد من رعايتها وتنميتها لتكبر

1 – صحيح البخاري،كتاب الإيمان، باب حب الرسول– صلى الله عليه وسلم– من الإيمان، حديث رقم 14.

2 – صحيح البخاري،كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ، حديث رقم 1995

3 – مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار رضي الله عنهم،حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه،حديث رقم 21600، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم 2668.

مع الطفل، فعندما يذكر الوالدين فضائل أبنائهم يكون ذلك أدعى لتقبلهم التوجيه والإرشاد.

دور المدرسة :

تبدأ مسؤولية التربية في المدرسة من التخطيط التربوي على مستوى العالم الإسلامي ومن ثم التنفيذ والإشراف على السلم التعليمي، والمقررات ومعايير اختيار المعلم، وإعداده، وطرق التدريس، والمناهج ، والتقويم، والأنشطة الطلابية، حتى يتكون نظام تربوي إسلامي.

أولاً – المنهج الدراسي : فلا بد للمنهج المدرسي أن يؤدي الأدوار المناطة به ويحقق الأهداف المرجوة منه، وعليه مراعاة أسس كثيرة منها الأسس المعرفية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وأهمها الأخلاقية.

– اختيار المواضيع التي تتناسب مع المستوى العقلي والإدراكي للطلاب التي تحث على التمسك بالقيم الأخلاقية التي عمل بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

– صياغة القيم الأخلاقية بأسلوب سهل يمكن من استيعابها.

– صياغة مساق القيم الأخلاقية ليتم تدريسه في المدارس والجامعات.

ثانياً – المعلم: إن على المعلمين أن يتأسوا بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم ويقتدوا بهديه في تعزيز القيم، فيجب أن يحاولوا التعرف على قدرات تلاميذهم.

– مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يحسن التعامل مع طباع الناس.

– الربط بين الحقائق وواقع الطلاب وحياتهم المعاصرة وتحديداً القيم الأخلاقية التي يمكن أن يكتسبها الطلاب من واقعهم. لتصبح المدرسة بيئة اجتماعية، يحيا فيها الطلاب حياة نشيطة عامله يتدربون فيها على غرس القيم الأخلاقية.

– تطبيق العبادات من خلال الأنشطة الصفية واللاصفية؛ لأن العبادات قوة دافعة لحسن الخلق، وتوظيفها في تعديل السلوك، قال تعالى: "إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"[العنكبوت: آية 45].وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو في افتتاح

الصلاة :"..وأهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت "[1] .

– اختيار المعلم الكفء القادر على غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الطلاب وأن يتخذ المدرس كل مادة لغرس القيم الفاضلة، لأن مسؤولية المعلم المسلم لا تقتصر على تحقيق العملية التعليمية البحتة، إنما من منظور إسلامي ينال من الأجر والثواب أو الوزر والعقاب تبعاً لما يناله من تعلموا منه، فيجب أن يكون قدوة حسنة لطلابه لينال أجر من اقتدوا به.

– التنوع في الأساليب، فتارة يعتمد على القصة التي هي من أفضل وسائل تنمية القيم الأخلاقية، أو التربية بالأحداث، وأسلوب التعليم بالأمثال والتربية باللعب والتربية بالعصف الذهني والترغيب والترهيب وغيرها.

– فتح المجال للمتعلمين للقيام بالتنقيب والبحث من تلقاء أنفسهم وعلى أن يخطوا طريقهم بأيديهم ومن خلال بحث وتنقيب الطالب يكتسب المعرفة التي لا يمكن للقيم أن تكتمل إلا بها، والتربية الذاتية تزيد من المسؤولية الفردية لدى الطالب.

دور المجتمع:

– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فقد قال صلى الله عليه وسلم :"والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[2]، فمهمة المجتمع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك :"من رأى منكم منكراً فليغيّره

1 – صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم 771.

2 – كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأمر بالمعروف، حديث رقم 2169، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم 2399.

بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[1]، ففي فعلها الفلاح والخير وفي إهمالها هلاك المجتمع.

– أن يفعل العلماء والفقهاء دورهم في تربية وجدان الأمة وأخلاقها، من خلال استخدام الحكمة في مخاطبة الناس وتكون بالكلمة الطيبة التي تصل إلى القلوب، واستخدام أساليب عصرية تعتمد على العقل والمنطق.

– إنشاء المؤسسات التربوية العامة من نوادٍ وغيرها وطبعها بالطابع الإسلامي؛ لتكون وسيلة للتربية والتثقيف ونشر القيم.

– استثمار تقنيات العصر والإعلام التربوي من أجل نشر الوعي بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبناء جيل على دراية بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ونشر كل ما فيها من قيم ومبادئ تربوية.

1 – صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، رقم الحديث 49.

خاتمة

ومن نتائج هذه الدراسة:

– ضرورة تعميم المنهج النبوي في تعزيز القيم الأخلاقية عبر الوسائل والمؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة.

– تفعيل دور الأسرة لتنشئة أبنائها تنشئة إسلامية ونشر الوعي الثقافي بين أفرادها، وتواصلها مع المدرسة لغرس ثقافة المجتمع الإسلامي في شخصية الأطفال.

– إن السنة النبوية هي المنهج القويم والأسلوب التربوي الأمثل الذي تربى عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

– يعتمد المنهج النبوي في تعزيز القيم أن يقوم الإنسان بداية بتصحيح علاقته مع ربه ثم مع نفسه ثم مع من حوله من الناس، والتأكيد على الجزاء الأخروي أثناء التعليم .

– اتسم المنهج النبوي بالرفق بالمتعلمين وهو ما يشجع المتعلم على بذل الجهد في تحصيل المعرفة.

– استخدام المنهج النبوي للإقناع الذاتي من خلال الحوار .

– عزز المنهج النبوي دور الوالدين والمربين في تنمية القيم الأخلاقية في نفوس النشء.

– تغير الأسلوب في المنهج النبوي بحسب طبيعة النفس الإنسانية.

– والصبر وطول النفس والتدرج في التربية من سمات غرس القيم الأخلاقية في المنهج النبوي.

– والجمع بين التعليم الفردي والجماعي، والحرص على تعليم المسيء وإرشاده بدلاً من تعنيفه وإذلاله.

– التشجيع والثناء على الالتزام بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن الفاحش، والتدريب العملي والتطبيق للقيم الأخلاقية، مع استمرارية التعليم، وتوجيه المتعلم نحو التربية الذاتية.

- تعزز المنهج النبوي دور الوالدين والمربين في تنمية القيم الأخلاقية في نفوس النشء، وضرورة تعميم المنهج النبوي في تعزيز القيم الأخلاقية عبر الوسائل والمؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة، وتواصلها مع المدرسة لغرس ثقافة المجتمع الإسلامي في شخصية الأطفال.

- إن دور المجتمع يكمن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفعيل دور العلماء والفقهاء في تربية وجدان الأمة وأخلاقها، وإنشاء المؤسسات التربوية العامة من نوادٍ وغيرها، وطبعها بالطابع الإسلامي لتكون وسيلة للتربية والتثقيف ونشر القيم.

- عملية بناء وتكوين القيم الأخلاقية في المجتمع يجب أن تكون عملية نامية، مستمرة، متوالية بحيث يؤخذ المنهج النبوي المستمد من المنهج الرباني ويطبق في واقع الحياة سواء في الأسرة أو المدرسة أو في المجتمع.

التوصيات:

- ضرورة اهتمام المربيين بالسنة النبوية والسيرة النبوية؛ فهي غنية بالمبادئ التربوية التي يجب تفعيلها للقضاء على المشكلات التي تواجه العالم العربي الإسلامي.

- الاهتمام بإنشاء مراكز للبحوث الإسلامية تهتم بدراسة السنة النبوية الشريفة، وإبراز الجانب التربوي فيها وتستثمرها في العملية التربوية.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- أبو دف، محمود خليل، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، مؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية – جامعة الزقازيق، 2006 .
- أبو زهرة ، محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع: الرياض، ط2، 1401هـ.
- أبو العينين ،علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، 1408هـ.
- أبو العينين ،علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط1، القاهرة:دار الفكر العربي،1980.
أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، متون الحديث، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة .
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن النغيرة البخاري ،صحيح البخاري ، متون الحديث، دار ابن كثير اليمامة، بيروت.
- الترمذي، محمد بن عيسى أو عيسى، سنن الترمذي، متون الحديث، دار إحياء التراث العربي- بيروت
- التوم، بشير حاج، تدريس القيم الخلقية، ط1، مكة المكرمة : جامعة أم القرى، مركز البحوث التربوية والنفسية، سلسلة البحوث في خدمة العلم،1403ه.
- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1411ه.
- الجرجاني، علي بن محمد علي الزبن الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ.
- الزهراني، صالح يحيى، قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى ،1425هـ.

- حسان فارس، تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للناس ، مجلة حسن التربية تصدر عن شبكة المعرفة الريفية ، الدار البيضاء،2007.
- خزعلي، قاسم ، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف (2011) مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد الخامس والعشرون (1).
- الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية ، ج2، القاهرة، دار الفجر للتراث،2003.
- طعيمة، صابر ،منهج الإسلام في تربية النشء ،ط1،دار الجيل، بيروت ،1414هـ - 1994م
- الغزالي، محمد، (1979)، خلق المسلم،ط2، دمشق : دار القلم.
- مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين مسلم بن الحجاج مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، متون الحديث،دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- بن منظور، محمد بن جمال، لسان العرب، دار صادر:بيروت(د،ت).
نصار، محمد عبد الستار،دراسات في فلسفة الأخلاق، الكويت، دار القلم،1982.
- وداد أحمد الظهار، (1403ه): القيم والأخلاق في برنامج التربية الدينية المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة: كلية التربية، جامعة أم القرى.
- الميداني، عبد الرحمن ،الأخلاق الإسلامية وأسسها،ج1، دمشق : دار القلم(1978).
- يالجن مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ط3 ، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- يالجن، مقداد، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.
- يحيى حسين أحمد، أثر المنهج النبوي في صناعة المواقف: مجد الأمة، مجلة كلية العلوم الإسلامية - كلية العلوم الإسلامية - جامعة الموصل: العراق، م 7، ع 13، 2013.